الدكتور شهرياري : الوحدة الإسلامية اليوم ضرورة لا غنى عنها على أرض الواقع

أكد الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الشيخ الدكتور حميد شهرياري، خلال كلمته بمراسم افتتاح المؤتمر الدولي الـ 39 للوحدة الإسلامية صباح اليوم الاحد، اكد على أهمية الوحدة الإسلامية كضرورة لا غنى عنها في ظل التوترات العالمية الراهنة؛ مشيرًا إلى أن هذه الوحدة ترتكز على الولاية الإلهية والأخوة الإيمانية، وتزداد الحاجة إليها في ميدان العمل، مع التأكيد على توسع خطاب التقريب في العديد من الدول الإسلامية.

وافادت وكالة انباء التفريب (تنا)، ان الدكتور شهرياري، اضاف خلال كلمته بمراسم افتتاح المؤتمر الدولي الـ 39 للوحدة الإسلامية، ان المؤتمر في هذا العام يحمل شعار "نبي الرحمة وحدة الأمة"، مع التأكيد بشكل خاص على قضية فلسطين.

واضاف : ان الهدف الأساسي من اقامة المؤتمرات السابقة للوحدة الاسلامية، هو تحقيق الوحدة بين المجتمعات الإسلامية والتحرك نحو بناء الأمة الواحدة وفقا لتعاليم القران الكريم، واتحاد الدول الإسلامية.

وأوضح الدكتور شهرياري : في هذه المرحلة الحساسة التي يشهد فيها العالم تناحرات وصراعات شديدة وصارخة، تبرز نظرية الوحدة الإسلامية القائمة على التمسك بالولاية الإلهية والأخوة الإيمانية، أكثر من أي وقت مضد؛ مبينا ان اليوم أصبحت الوحدة الإسلامية في ميدان العمل ضرورة لا غنى منها.

وأشار الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى، أن إيران اليوم ليست الدولة الوحيدة التي ترفع راية الوحدة، بل نشهد توسع خطابات التقريب والوحدة في مصر، والسعودية، وتركيا، وغيرها من الدول الإسلامية.

وفيما يلي النص الكامل لكلمة الشيخ الدكتور شهرياري خلال حفل افتتاح المؤتمر الدولي الـ 39 للوحدة الاسلامية : -

أعوذ باﷲ من الشيطان الرجيم، بسم اﷲ الرحمن الرحيم، والحمد ﷲ ربّ العالمين، وصلّى اﷲ على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أتقدّم بالتهنئة بمناسبة الأعياد السعيدة لميلاد النبىّ الأعظم صلّى اﷲ عليه وآله وسلّم وميلاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى جميع الضيوف الأعزّاء والحضور المحترمين فى المؤتمر الدولى التاسع والثلاثين للوحدة الإسلامية. كما أتقدّم بالشكر إلى فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الدكتور مسعود پزشكيان، الذى قبل دعوتنا. ونرحّب بجميع العلماء والأكاديميين الحاضرين، ولا سيّما الضيوف الذين قبلوا دعوتنا من خارج البلاد ومن خارج طهران، وشرّفونا بحضورهم.

يُفتتح المؤتمر الدولى التاسع والثلاثون للوحدة الإسلامية بعنوان «نبىّ الرحمة ووحدة الأمّة» مع التأكيد على قضيّة فلسطين. ويصادف هذا العام الذكرى الألف والخمسمائة لميلاد النبىّ الخاتم محمّد المصطفى صلّى اﷲ عليه وآله، ولهذا سُمّى هذا العام بـ «عام نبىّ الرحمة»، وفى الجمهورية الإسلامية الإيرانية شُكّل مقرّ لإقامة هذه المناسبة العظيمة، وكان افتتاحها بالمؤتمر الدولى للوحدة الإسلامية.

هدفنا الأساسى فى مؤتمرات الوحدة خلال الدورات الخمس الأخيرة هو أن تتّجه المجتمعات الإسلامية نحو المفهوم القرآنى والمثالى لـ «الأمّة الواحدة»، وأن يتجسّد اتحاد الدول الإسلامية، حتى تخفّ الحدود بين البلدان الإسلامية، وتُعتمد عملة إسلامية موحّدة، ويُنشأ برلمان موحّد يُقرّ القوانين والأنظمة المشتركة بالتوافق.

وفى هذه المرحلة الحسّاسة التى يشهد فيها العالم صراعاً واضحاً بين الحقّ والباطل، نؤكّد على ما يلى :-

نظرية «الوحدة الإسلامية» تتأسّس على المنجزيّة فى المشتركات والمعذوريّة فى الخلافات. فالمنجزيّة تقوم على مفاهيم قرآنية مثل الولاية الإلهية، الطاعة النبوية، الأمّة الواحدة العبادية، الاعتصام بحبل ا، الإصلاح بين الناس بالاعتدال، الأخوّة الإيمانية، وترك النزاع الشيطانى. أمّا المعذوريّة فتقوم على أصول مثل جواز الاجتهاد فى الفروع، مراعاة أخلاق الخلاف، والاحترام المتبادل للعقائد.

اليوم صارت «الوحدة الإسلامية» ضرورة لا يمكن إنكارها على أرض الواقع، وإجماع الدول الإسلامية على الالتزام بها آخذ فى التكوّن. وبعد ما يقرب من أربعين مرّة من انعقاد هذا المؤتمر، نشهد مؤتمرات مشابهة فى دول إسلامية أخرى. ولم تعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحدها التى ترفع راية الوحدة، بل إنّ خطاب التقريب والوحدة الإسلامية آخذ بالاتّساع فى مصر بمركزيّة «جامعة الأزهر»، وفى السعودية بمركزيّة «رابطة العالم الإسلامى»، وفى تركيا بمركزيّة «رئاسة الشؤون الدينية»، وفى غيرها من الدول الإسلامية. لقد غلب خطاب التقريب والوحدة على خطاب التكفير والفرقة، وأُقصى أنصار التكفير عن ساحة العالم الإسلامى. وهذا يدلّ على بصيرة القائد المعظّم الإمام الخامنئى (دام ظلّه العالى) فى تأسيس «المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية» وعلى نجاح الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى مواصلة أربعين عاماً من خطاب التقريب والوحدة. إنّه فرصة تاريخية فريدة فى العالم الإسلامى، إذ تصدر المدارس الإسلامية المختلفة اليوم، بالاستناد إلى المفاهيم العقلانية، بيانات مشتركة فى مؤتمرات عديدة. وعلينا أن نصون هذه الفرصة، ونقدّر الدول الإسلامية الرائدة، ونحافظ على هذه المنجزات القيّمة، ونُسهم جميعاً فى بروز الحضارة الإسلامية الحديثة.

إنّ فلسطين اليوم هى بوصلة الحقّ والباطل فى عالم يغمره الظلام. الطغاة فى العالم تواطؤوا على ارتكاب إبادة جماعية واضحة أمام أنظار الجميع. لقد فاق الصهاينة المجرمون كلّ جبّارى التاريخ؛ أسقطوا على رؤوس أهل غزّة الأبرياء ما يعادل سبع مرّات قنبلة هيرورشيما، فدمّروا البيوت والمدارس والمستشفيات والمساجد، وقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ والمسعفين والصحفيين، وسمّوا ذلک «دفاعاً عن الأرض»! هذه الجرائم أيقظت الأحرار فى العالم ليقفوا، مؤكّدين على الوحدة المنطلقة من القيم الإنسانية المشتركة، دفاعاً عن فلسطين المظلومة؛ ليرفعوا صوت الكرامة الإنسانية، ويهتفوا بالعدالة العقلانية، وينزلوا إلى الميدان من أجل الأمن العالمى. وأصبحت الكرامة والعدالة والأمن مطلباً لجميع المستضعفين فى العالم، تتحدّى المستكبرين.

هذه وحدة إنسانية تتجاوز الوحدة الإسلامية، جاءت دفاعاً عن الإنسانية وقيمها. هناك حدث جديد يتشكّل فى العالم، وخطاب المقاومة فى اتّساع مطّرد. وهذا هو نفس هدف الإمام الخمينى (قدّس سرّه) الذى جعل الدفاع عن المستضعفين شعار الجمهورية الإسلامية منذ انطلاقتها. ومع أنّ المستكبرين يسعون إلى إضعاف المستضعفين، إلّا أنّهم فى النهاية سيغلبون، بالإيمان والصبر والتقوى وحفظ الوحدة، وبالاعتماد على الإرادة الإلهية المحتومة والوعد الصادق والقدرة الإلهية اللامتناهية، وسيصبحون هم قادة العدالة وورثة الأرض.

لقد ألحق العدوان المفروض خسائر لا تُعَوَّض، واستهدف علمائنا وقادتنا، وأدّى إلى استشهاد أكثر من ألف مواطن بريء منّا. كان ذلك ثمناً دفعته الجمهورية الإسلامية الإيرانية دفاعاً عن شعبها وعن الشعب الفلسطينى. ومع ذلك، فإنّ العدو أيضاً تحمّل خسائر غير مسبوقة: انهارت هيبة «القبة الحديدية» المزيّفة، وانكشف ضعف الصهاينة أمام أنظار العالم، وعاد العزّ العربى الإسلامى للحياة، وأصبحت صوَر صواريخ إيران رمزاً ملهماً للزائرين فى الأربعين وانتشرت فى العالم الإسلامى. كذلك شهدنا هروب الاستثمارات، وتوقف الرحلات فى مطارى تل أبيب وحيفا، وتوقف الإنتاج والتصدير، وتصاعد السخط الداخلى، وحالة هلع وطنى نتيجة فشل الإنذارات الوقائية، وعدم الأمان للمهاجرين، وبروز الهجرة المعاكسة، وفقدان المصداقية الدولية، وخسارة 40 مليار دولار، وانكسار إعلامى، وفشل مشروع التطبيع و«صفقة القرن»، وإجماع عالمى ضدّ النظام الصهيونى. كلّ ذلك يشير إلى مسار متسارع نحو زوال "إسرائيل".

إنّ الأحادية التى يمارسها الاستكبار العالمى بقيادة أمريكا أثارت أصوات الاحتجاج والتظلّم فى جميع أنحاء العالم، بل حتى بين المواطنين الغربيين أنفسهم. لقد فرّطت أمريكا بسمعتها لدى حلفائها الغربيين بدعمها نظاماً سفّاكاً يقتل الأطفال. لم تعد تلتزم بأىّ معاهدة دولية، ولا تقف عند أىّ عهد. هذه الأحادية، rooted فى النفعية السياسية والأخلاقية، وإن خرجت إلى العالم بشعار «الليبرالية الفردية وحقوق الإنسان»، فإنّها فى الواقع تضحّى بجميع حقوق الإنسان فى سبيل مصالحها، وتسفك دماء آلاف الأبرياء، وتعرّض الأمن العالمى للخطر.

أمّا أنصار التعددية فقد تحالفوا على أساس الكرامة والعزّة الإنسانية والأمن الوطنى والعدالة العالمية. إنّ الصين وروسيا والهند وإيران، التى تضمّ قريباً من نصف سكّان العالم، وقفت صفّاً واحداً فى إطار «منظمة شنغهاى للتعاون» وغيرها من التحالفات الإقليمية، بوجه العقوبات الظالمة، والرسوم الأحادية، والأحكام الجائرة. إنّهم يسعون إلى مواجهة التهديدات المشتركة، وتعزيز الثقة المتبادلة، ودعم السيادة الوطنية، والمشاركة فى مشاريع البنى التحتية للنقل والطاقة، وتعزيز التبادلات الثقافية، وتقوية التكامل الإقليمى، وتحقيق التعاون العلمى والتقنى، وتوسيع المبادلات

التجارية والمالية، ووضع حدّ للهيمنة الغربية على السوق العالمى. نحن قادرون على تأسيس هذا النظام العالمى الجديد، وإعادة الكرامة إلى الإنسان، وتوسيع المقاومة ضدّ جبابرة العالم، وإعادة بناء الأمن والعدالة العالمية. ﴿إِن تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.